كلمة رئيس جامعة القدّيس يوسف، البروفسور سليم دكّاش اليسوعي، في حفل تقديم وسام الجدارة الوطنيّة لطبيبَين متخصّصَين في طبّ الأسنان هما : ألفرد نعمان وعصام خليل، في ١٠ نيسان (أبريل) ٢٠١٤ في تمام الساعة ١٨:٣٠ في حرم العلوم الطبيّة.

الحديث عن اختراعٍ ما يؤدّي منطقيًّا إلى الحديث عن المخترع ؛ كما هو الحال عندما نتحدّث عن المخلوقات، فنحن بالتالي نتحدّث عن الخالق. قد يكون الاختراع عمل لحظة، لكنّه يستند إلى تاريخ ومسار طويل. إنّ الطبيبين نعمان وخليل لا يُستثنيا من قانون الطبيعة هذا. نتوقّف عند بعض الجوانب من مسارهما الأكاديميّ المتبادل. دعونا نبدأ مع الشخص الذي تتراكم في خبرته سنوات أكثر، وهو الدكتور ألفرد نعمان.

ألفرد نعمان

يتحدّر أصل ألفرد من حارة صخر في كسروان. وُلِد في بيروت و أكمل تعليمه المدرسيّ في مدرسة "إخوة المدارس المسيحيّة". من طفولته ، نحتفظ ببعض الذكريات لأنّه بدأ مهنته كطبيب أسنان وكباحث في منزل العائلة عندما لاحظت والدته يومًا أنّ أنابيب معجون الأسنان كانت تختفي وتُفرغ بسرعة ؛ بعد التحقيق، تبيّن أنّ ألفرد الصغير كان قد بدأ يقوم بخلطات ممّا سيصبح لاحقًا التركيبة الحيويّة الصالحة للاستخدام للأسنان ولكن في صيغة هشّة. لهذا السبب لم يكن الأهل قلقين حول مستقبل ألفرد. في العام ١٩٨٣، تمّ قبوله في كليّة طبّ الأسنان في جامعة القدّيس يوسف حيث أظهر براعة في اقتلاع الأسنان وترميمها وحيث حاز على الدبلوم وتخرّج في العام ١٩٨٨. وبعد تتويج مساره العلمي في جامعة القدّيس يوسف، سافر إلى باريس حيث حصل على شهادة الدراسات العليا في طبّ حشو الأسنان وكذلك شهادة الدراسات السريريّة الخاصّة في حشو الأسنان تحت قيادة البروفسور جان ماري لوريشيس Laurichesse. هنا، سوف يحقّق إنجازًا آخر نفخر به جميعًا عندما سيلتقي الآنسة ندى، عميدة كليّة طبّ الأسنان الحاليّة فيتزوّجان ويُرزقان بطفلين هما فرانسوا وإلسا ماريا الذين تابعا أيضًا دراستهما المدرسيّة في مدرسة الآباء اليسوعيين.

لدى عودته إلى بيروت في كانون الأوّل (ديسمبر) عام ١٩٩٣، تمّ تعيينه من العميد الفخري ونائب الرئيس، البروفسور حكيّم، فالتحق في وحدة طبّ حشو الأسنان للبروفسور جوزف صادر، في كليّة طبّ الأسنان في جامعة القدّيس يوسف.

في العام ٢٠٠٨، وتحت إشراف البروفسور هرانت كالوستيان بالاشتراك مع البروفسور إتيان مديوني Medioni، من جامعة "نيس، صوفيا أنتيبوليس – ، ناقش أطروحته في الدكتوراه بتقدير جيّد جدًّا، وتلقّى التهاني من لجنة المنافشة. لم يرد أن يتوقّف عند قارعة الطريق، فأصبح طالبًا من جديد وحصل في العام ٢٠٠٩ على شهادة جامعيّة في التربية الجامعيّة : مناهج التدريس المبتكرة التي اقترحها كليّة العلوم التربويّة في جامعة القدّيس يوسف. وهو يشغل حاليًّا منصب منسّق في كليّة طبّ الأسنان FMD في لجنة التربية الجامعيّة.

لديه العديد من المقالات العلميّة المنشورة في مختلف المجلاّت المفهرسة. ألفرد نعمان هو أيضًا عضو كامل العضويّة في الجمعيّة اللبنانيّة لطبّ حشو الأسنان، في الجمعية الفرنسية للعلاجات اللبيّة (علاج العصب) وحشو الأسنان وللجمعيّة الأمريكيّة لأطبّاءالعلاج اللبّي.

يحمل ألفرد نعمان اليوم مع الدكتور عصام خليل براءة الاختراع WIPO (المنظّمة العالميّة للملكيّة الفكريّة) لتركيبة خاصّة تعيد "نبض الحياة" للضرس وبها يتمّ علاج لبّي لاستئصال العصب من الأقنية الجذريّة وحشو فراغها MM–MTA وهو حاليًّا أستاذ مشارك ورئيس قسم علاج اللثّة والأقنية الجذريّة في كليّة طبّ الأسنان. التركيبة الخاصّة التي بها يتمّ حشو الجذور MM-MTA هي تركيبة جديدة لحشوة الأسنان من إسمنت بورتلاند (CP)، والتي تمّ تطويرها هنا في كليّة طبّ الأسنان في جامعة القدّيس يوسف في إطار أطروحة دكتوراه قام بها الدكتور عصام خليل، وهو مدرّس في وحدة العلاج اللبيّ (علاج العصب)، تحت إشراف البروفسور ألفرد نعمان.

عصام خليل

أمّا الدكتور عصام خليل، الأصغر سنًّا ، فقد ولد في حراجل – كسروان في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٦٨، وتخرّج من كليّة طبّ الأسنان من جامعة القدّيس يوسف في بيروت في العام ١٩٩١. هو أيضًا راوده حلم في طفولته. تعلّق كثيرًا بجدّه، والد أبيه، وكان قد أدرك كيف كان هذا الأخير يفقد أسنانه بسنّ مبكرة وطبيب الأسنان في حراجل لا يستطيع أن يفعل له الكثير، أيّ إصلاح ما لا يمكن إصلاحه. في هذا الوقت، حلم أنّه يضع على أسنان جدّه نوعًا من المعجون الذي لا يلتصق والذي يعيد إلى السنّ نبض الحياة. كان هذه تركيبة خاصة تعيد "نبض الحياة" للضرس وبها يتمّ علاج لبّي لاستئصال العصب وحشو الجذور MM MTA وهي تركيبة حشو الأسنان التي تتوّج اليوم العديد من الأضراس في العالم أجمع.

حين ذهب إلى باريس لمتابعة دراسات متخصّصة، حصل على شهادة الدراسات العليا في علم التشريح

وعلم وظائف الأعضاء في العام ١٩٩٢ وشهادة الدراسات العليا في علم علاج الأسنان التحفّظي وعلم أنسجة اللّثة في العام ١٩٩٣ من جامعة باريس ٧ – فرنسا.
ويحمل الدكتور عصام خليل درجة الماجستير في العلوم البيولوجية و الطبيّة، وماجستير البحوث في مجال علم الأحياء (البيولوجيا) وموادّ أمراض الفم واللّثة، مع مادّة إختياريّة في علم الأحياء ودبلوم جامعي في التربية حصل عليه في العام ٢٠٠٩ كما حصل على الدكتوراه في العام ٢٠١٢ من جامعة القدّيس يوسف.

إلتحق بكليّة طبّ الأسنان في جامعة القدّيس يوسف منذ العام ١٩٩٤ حيث يعمل حاليًّا مديرًا مسؤولاً مشاركًا للماجستير في تركيبة حشوة الأسنان.

فاز في الجمعيّة الفرنسيّة للعلاجات اللبيّة في العام ٢٠٠٨ لأبحاثه المكرّسة لتطوير تركيبة جديدة لحشو الأسنان MM– MTA ، وحصل على براءة اختراع وطنيّة وبراءة اختراع دوليّة (WIPO : المنظّمة العالميّة للملكيّة الفكريّة) على تركيبته الجديدة.

ألّف الدكتور عصام خليل ما يقارب خمسة عشر مؤلّفًا، فنظّم وأدار تنشئات مستمرّة وقدّم أكثر من خمسين محاضرة في مؤتمرات وطنيّة ودوليّة خاصّة بمجال خبرته وبحوثه : تركيبات إصلاح الأسنان وأدوات تشكيل الأقنية الجذريّة وحشو الفراغ بالنيكل والتيتانيوم.

هو المؤسّس المشارك لمجموعة مستشارين في تركيبة حشو الأسنان (AGE) مع البروفسور الراحل بول كالاس في فرنسا والمحاضر المعتمد من قِبَل الاتّحاد الدولي لجمعيّات العلاج اللبّي IFEA . وهو مؤسّس ورئيس تحرير مجلّة الجمعيّة اللبنانيّة لطبّ العلاج اللبيّ للأسنان، "SLE info" التي كان رئيسها وممثّلها في الجمعيّة الأوروبيّة لطبّ العلاج اللبيّ الأسنان (ESE) من العام ٢٠٠٣ إلى العام ٢٠٠٦.
الدكتور خليل غير متزوّج، فهو يتمتّع بالتالي بقلبٍ لطيف وليس بقلبٍ من إسمنت، قلب على استعداد أن يهب ذاته.

لا أعرف إذا كنتم لاحظتم أنّ أصل الطبيبَين نعمان وخليل يعود إلى منطقة كسروان، هذه المنطقة التي نفخر بها لأنّها، بالإضافة إلى الباحثَين الإثنين، أعطت أيضًا رئيسًا لجامعة القدّيس يوسف.

نعم، الأهمّ ليس أن نكون في جامعة القدّيس يوسف ولكن الأهمّ أن نعطي ذاتنا لجامعة القدّيس يوسف ونعطي الأفضل من ذاتنا لتصبح جامعتنا أكثر فأكثر ما نودّ أن تصبح، جامعة تحقّق رسالتها من أجل

تربية أفضل، جامعة للبحث والابتكار. نحن جميعًا نعي هذه الرسالة ونلتزم في الأساس مع هذا العدد الكبير من المعلّمين والباحثين الذين عرفتهم "أمّنا المربّية" منذ قرن وأربعين عامًا سنحتفل بها معًا في العام المقبل بتوقٍ إلى التجديد والبحث المستمرّ عن التميّز وبروحٍ من التفوّق في التربية اليسوعيّة. البحث كما التميّز في التعليم ليسا خيارين موقّتين بل هما بالنسبة إلينا التزام مستمرّ. أودّ أن أقول إنّ الدراسات التي قمنا بها مؤخّرًا حول وضع البحث العلميّ بكلّ أنواعه في جامعتنا بيّنت أنّنا نتمتّع بموارد وغنى إنساني مهمّ جدًّا وحتّى لافت للنظر يجب علينا المضي فيها قُدُمًا. أمامنا مثال طبيبَين للأسنان تحدّيا الصعوبات ليبتكرا ويخترعا ما هو اليوم خير للبشريّة، بدءًا من البحث الأساسي المتعلّق بالبحث التطبيقيّ. اليوم، أنا متأكّد وأقول بصوتٍ عالٍ وأمامكم إنّ وضع المعلّم الباحث الذي يُطبّق بدقّة ولكن أيضًا بإنسانيّة وبصيرة وبكلّ صدق، من ناحية، وعمليّة إعادة التنظيم التي تتمّ في الأبحاث من ناحية أخرى، ستغيّر وجه جامعتنا في وقتٍ قصير. نحن نستثمر أكثر من ١٥ في المئة من ميزانيّتنا اليوم في مجال البحوث، ونتوقّع أن تزداد هذه النسبة في السنوات المقبلة إلى ما يصل إلى ٢٥ في المئة، وذلك على الرغم من مواردنا الشحيحة في ما يختصّ بالموارد الماليّة ؛ نحن نستثمر في المقام الأوّل وبشكلٍ خاصّ في الموارد البشريّة حين جعلنا الشباب المبتدئين من الطلاب يشاركون في مجال البحوث، وهم يشكّلون في حدّ ذاتهم مستقبل التفوّق الأكاديميّ لجامعتنا. لذا سوف نجني ثمرة استثمارنا في حصاد وفير بفضل إرادة النظر في الصالح العام الذي سوف نجنيه، مع الحفاظ على الصالح الفرديّ للدفاع والتقدّم ضمن حدود قدراتنا.

أيّها الأصدقاء الأعزّاء، تهانيّ للفائزين بالميداليّة، وشكرًا لفخامة رئيس الجمهوريّة الذي أكرمنا مؤخّرًا بحضوره ودعمه خلال الاحتفالات بالذكرى المئوية لكليّاتنا. اليوم، أقدّم تهانيّ إلى السادة والسيّدات أطبّاء الأسنان وإلى جميع أفراد عائلة الكليّة، وإلى السيّدة العميدة، لقيامها بعمل بارع في مجال التعليم والبحوث، وكذلك في خدمة المجتمع التي تتحقّق من خلال استضافة مئات من الناس الذين يلتمسون التشخيص الصحيح والعلاج الممتاز. هذه الميداليّات تكرّم الطبيبَين وتكرّم الكليّة والجامعة وحتّى بلدنا لبنان !

تحيا كليّة طبّ الأسنان وجامعة القدّيس يوسف ويحيا لبنان.